المراكز العلمية في بغداد من خلال كتب الرحالة الاندلسيين ابان العصر العباسي الاخير(٤٤٧- ٦٥٦ هـ)

الباحثة: شيماء عبد الصاحب عبد الأمير جويد أ.د.ميثم مرتضى نصر الله

الملخص

كانت بغداد قبلة العالم الاسلامي العلمية آنذاك ، لذا فمن الطبيعي ان يبدي الرحالة اهتمامهم بها ، وذلك للأنتهال من علومها ومعرفتها ، حيث تحتضن بغداد جهابذة العلم والمعرفة ، وقد اثرت الرحلات العلمية بين بلدان المغرب والاندلس من جهة والعراق من جهة اخرى بالواقع العلمي بين البلدين ، فمما لا شك فيه ان اعلام المغرب الذي قصدوا بغداد لطلبة العلم نقلوا المعارف الى بلادهم ونشروها بين طلبة العلم الذين قصدوهم هناك . وخلاصه القول ان الرحلات العلمية ، تعد من اهم ما يميز حضارتنا الاسلامية عبر العصور ، لكون الاسلام هو دين العلم والتفكر ، ومن البديهي ان يكون للرحلات والتبادل العلمي دورهُ الفاعل في ارتقاء وازدهار الحياة الفكرية في الحواضر الاسلامية.

الكلمات المفتاحية :- بغداد ، الرحلات العلمية ، المغرب ، الاندلس ، الرحالة.

Summary

Baghdad was the kiss of the Islamic scientific world at that time, it is natural that travelers show their interest in it, and that plagiarism of its knowledge and knowledge, where Baghdad embraces the taste of science and knowledge, has affected scientific trips between the countries of Morocco and Andalusia on the one hand and Iraq on the other hand the scientific reality between the two countries, there is no doubt that the flags of Morocco who went to Baghdad to seek knowledge transferred knowledge to their country and spread it among the students of knowledge who intended them there. In summary, scientific trips are one of the most important features of our Islamic civilization through the ages, because Islam is the religion of science and thinking, it is obvious that scientific trips and exchange have an effective role in the advancement and prosperity of intellectual life in Islamic cities.

Keywords: - Baghdad, scientific trips, Morocco, Andalusia, traveler.

المقدمة

الحمد لله الذي لا يحمد في السراء والضراء احدا سواه وافضل الصلاة واتم التسليم على خاتم الانبياء والمرسلين محمد الامين وعلى ال بيته المنتجبين.

نشات الرحلة منذ نشاة الانسان على الارض ، لأنه وجد نفسه مضطرا للتنقل والحركة طلبا للقوت والامن وسعياً وراء البقاء فضلاً عن رغبته باكتشاف المجهول . وبعد ان توسعت حدود الدولة الاسلامية توسعت معها افاق الرحلات ، فكانت للرحلات العلمية اثر كبير في تطور المعارف الانسانية لانها مكنت العلماء من رحلاتهم من الاطلاع على احوال الناس واسلوب عيشهم وطبيعة المجتمعات في البلدان التي يمرون او يستقرون بها ، والانجازات العلمية التي ساهمت من خلالها علماء ذلك البلد في نهضته . وقد حرص المغاربة والأندلسيين على الرحلات الى العراق وقصد اكثر مراكزة العلمية ومنها بغداد التي امر المنصور العباسي ببنائها لتكون عاصمه الدولة العباسية وحاضره الدنيا آنذاك واصبحت بمرور الوقت اهم واكبر مركز علمي في العالم حينها وشهد تاريخها احداث علميه مهمه لعل ابرزها حركه الترجمة الواسعة وعمليه النقل العلوم والفلسفات اليونانية والفارسية والسريانية في عصر المأمون العباسي (١٩٨–٢١٨هـ) واهتم خلفاء بني العباس بالعلم والعلماء واغدقوا عليه الاموال والوهم رعاية خاصة ، فنشات على اثر ذلك المراكز العلمية.

قسم البحث الى مبحثين جاء في المبحث الأول: اعطاء تعريف لمعنى الرحلة لغة واصطلاحا وبيان اهميه الرحلات العلمية وجاء في المبحث الثاني: ابرز الرحالة المغاربة والاندلسيين الذين اشاروا في كتاباتهم للمراكز العلمية في بغداد . اعتمد الباحث في دراسته على مجموعه من المصادر والمراجع كان اهمها تحفة الالباب ونخبة الاعجاب للغرناطي (ت656هـ وكتاب رحلة ابن الجبير ومؤلفه ابن جبير)ت٦١٤هـ ، وسراج الملوك للطرطوشي (ت520هـ ومن المراجع الرحلة في الاسلام انواعها آدابها مؤلفه الصعيدي ، وكتاب الرحلات والرحالة في التاريخ الاسلامي لجمال الدين فالح الكيلاني والرحلات المتبادلة و مؤلفه عبد الواحد ذنون طه.

المبحث الاول :-

التعريف اللغوي والاصطلاحي للرحلة .

اولاً:- الرحلة في اللغة .

الترحيل والارحال بمعنى الاشخاص والازعاج يقال :رحلة الرجل اذا سار (1).

وعرفت ايضا : الرحل هو مسكن الرجل او ما بستصحبه الرجل من الاثاث والرحل ايضا هو رحل البعير والجمع رحال وثلاث ارحل ، و رحل البعير شد على ظهره الرحل (٢).

الرحلة اصطلاحا :- هي المضي في السفر (٣) وعرفت ايضا جزء من حركه الحياة على الارض وقد تمتد لمسافات قصيره او قد تمتد لمسافات اطول بين مكان واخر (٤) .

وجاءت ايضا :- الانتقال من مكان الى اخر لتحقيق هدف معين ماديا كان ذلك او معنويا(٥) .

ثانيا:- اهميه الرحلة العلمية.

الرحلة في طلب العلم مظهر نبيل في الثقافة العربية الاسلامية ، حيث ظل الناس يتبادلون الرحلات ، للنهل من ينابيع العلم ، والسماع من اكابر العلماء ، من هناك كانت الرحلات العلمية من اهم وابرز انواع الرحلات ، لما لها دور اساسي في التبادل العلمي ، لاسيما وان طلبة العلم حين يقصدون بعض البلدان فانهم يأخذون من علمائهم، ليقوموا بدورهم بنقله لبلدانهم او الاقاليم الاخرى التي يقصدونها ، من هنا فقط تولدت في المجتمع الاسلامي دافعيه قويه نحو التعلم والرحلة في طلب العلم والصبر على تحصيله ، والجد في اجتياز مراحله ومصاعبه ، وقد شجع الاسلام على الرحلة في طلب العلم ، والمصداق على ذلك ما جاء بقوله تعالى(قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (٦).

وجاء عن الامام علي (ט) انه قال (اطلبوا العلم ولو في الصين)(٧).

وقد حفظت لنا المصادر الكثير من الشواهد على هذا النوع من الرحلات لا سيما في عهد النبي الاكرم محمد (ρ) من على سبيل المثال رحلة ابي ذر الغفاري(8) قاصدا مكة في بدأيه البحث الشريفة بهدف فهم الشرعية الاسلامية ليؤمن بها.

وكذلك جاءت بعد ذلك رحلة مصعب بن عمير (٩) الذي اوفده النبي محمد (ρ) الى المدينة المنورة بعد بيعه العقبة الاولى ليقرئهم القران و يعلمهم مبادئ الاسلام الحنيف (١٠) ، وقد وصف ابن خلدون دور الرحلة العلمية في احياء بعض فنون العلم كالتاريخ بقول((اما بعد فان فن التاريخ من الفنون التي تداوله الامم والاجيال ، وتشد اليه الركائب والرحال))(١١) ، وهنالك رحلات جغرافية التي كان فيها الرحالة المسلمون يوثقون مشاهداتهم في كل ما يمرون به من طرق بريه او بحريه ، فضلا عن وصفهم البلاد التي فتحها المسلمين (١٢) .

ومن الجدير بالإشارة هنا الى ان طلب العلم لا يعني ان العلم بحد ذاته هدف انما هو وسيله لتطوير البشرية والوصول الى الهداية والاصلاح ، والمصداق على ذلك نبي الله موسى (υ) حين سعى لطلب العلم انما اراد من ورائه الرشد والخير (١٣) ، استنادا لقوله تعالى (قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا) (١٤) .كما حث النبي الاعظم (ρ) على طلب العلم وشدد في ذلك حين قال :(طلب العلم فريضه على كل مسلم ، الا ان الله يحب بغاة العلم)(١٥)، و ورده عن الامام الباقر (υ) انه قال (ما من عبد يغدو في طلب العلم او يروح الاّ خاض الرحمة)(١٦) وعن الامام الصادق (υ) ما من يغدو في طلب العلم او يروح الاّ خاض الرحمة وهتفت به الملائكة مرحبا بزائر الله ، وسلك من الجنة مثل ذلك المسلك (١٧) .

من الجدير بالذكر ان بلاد المشرق الاسلامي كانت اكثر جذبا للرحلات العلمية من بلاد المغرب ، بحكم ان المشرق كان يشكل الحاضرة الأساسية للإسلام (١٨) اضافه الى ذلك ان المشرق سبق المغرب في الميدان العلمي خاصه فيما يتعلق بالعلوم والعربية وبالتالي فان الرحلة الى المشرق وخاصة العراق تكاد تكون الوسيلة الوحيدة للنقل العلم الى المغرب (١٩) .

وتجدر الإشارة الى ان الرحلات الدينية تتداخل احيانا مع الرحلات العلمية وذلك لعدة عوامل ومنها ما ذكر ان مكة المكرمة اصبحت مركزا يجتمع فيه المسلمين في موسم الحج ومن مختلف القوميات سواء كانوا علماء او غير علماء هذا من جهة ومن جهة اخرى كانت بعض الاعلام وهم في طريقهم الى الحج يقومون بنشاطات علمية في المدن التي يمرون بها في طريق رحلتهم صوب مكة المكرمة والمصاديق على ذلك كثيرة منها ان الحافظ ابن عقده الكوفي (٢٠) كان مقصدا لطلاب العلم من أمصار مختلفة سيما الذين تكون الكوفة في طريقهم الى الحج فيقصدونه ويأخذون الحديث منه قبل ان يكملوا وجهتهم صوب الديار المقدسة (٢١) صفوة القول ، ان الرحلات واكب حياه الانسان العربي طيلة حياته ، ولم يكن مجرد شيء جاني او ثانوي في المجتمع العربي بحضره وبدوه ، انما كانت الرحلة تشكل عنصراً اساسيا وضرورة من ضروريات الحياة الملحة ، لا سيما وانها كانت وسيله لكسب

الرزق او البحث عن الملجا الامن الى جانب كونها وسيله لطلب العلم ، وغير ذلك من نواحي الحياة التي اعتمدت على الرحلات.

المبحث الثاني: –

أبرز الرحالة الأندلسيين الذين أشاروا في كتاباتهم للمراكز العلمية في بغداد.

قلما نجد عالم من علماء المغرب الإسلامي لم يقصد بلاد المشرق ولاسيما بغداد لطلب العلم، فأن بغداد كانت حاضرة الدنيا وموئل العلم وقبلة الدارسين، وان الذين دونوا رحلاتهم لبغداد في العصر العباسي الاخير معدودين أبرزهم.

اولاً. ابو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري (ت٤٨٧هـ –١٠٩٤م)

ولد ابو عبيد الله في الاندلس في مدينة شلطيش احدى المدن التي تقع غرب اشبيلية سنة ٤٣٢هـ، ومن ثم انتقل الى قرطبة سنة ٤٤٣هـ (22).

ووصف بغداد من خلال مشاهدته لها، وتطرق لقصر الخفة الذي بناه المنصور وتمثل بأبيات جاء فيها :(23)

ان خير القصور قصر السلام اذا به حل سائس الاسلام

منزل لايزال من حل به آمنا من حوادث الايام

ثانيا: ابو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي الاندلسي (ت٥٢٠هـ/١١٢٦م)

ويعرف أيضا بابن ابي زندقة وولد في مدينة طرطوشة(٢٤) قام ابو بكر الطرطوشي برحلة الى المشرق سنة ٤٧٦هـ/١٠٨٣م، زار فيها العراق وتنقل بين بغداد والبصرة والتقى بعدد من اعلامها، وقد كانت بغداد حينها من اهم المراكز العلمية في العالم ومحط انظار ورجال طلبة العلم من كل حدب وصوب، وكان لرجال الدولة فيها دور فاعل في دعم الحركة العلمية، وعلى الرغم من كون الطرطوشي فقيه ومحدث ومؤرخ، وليس بجغرافي الا ان بعض مصنفاته ككتابة: (سراج الملوك) اشتمل على الدلالات الواضحة على المكانة العلمية للعراق وطبيعة بعض مراكزِه العلمية، ففي سياق الطرطوشي عن بعض اعلام بغداد ومنهم الوزير نظام الملك(25)، اتى على ذكر

المدرسة النظامية و وصفها بانها لا يوجد في معمور الارض مثلها، وانها بنيت على شاطئ الفرات احسن بنيان وقد كتب اسم الوزير نظام الملك عليها وبنى حولها اسواقاً تكون محبسة عليها، وابتاع ضياعاً وخانات وحمامات ووقفت عليها (26)، واشار الطرطوشي الى أن رباطات (27)، الصوفية كانت موجودة في بغداد، وان بعضها بني على عهد الوزير نظام الملك ايضاً ومن هذهِ الرباطات رباط، اشتهر باسم احد علماء الصوفية وهو ابو سعيد الصوفي(28).

وبالحديث عن الطب وعلومهِ، فأن الطرطوشي على الرغم من عدم تطرقه لمستشفيات بغداد او دراسة الطب فيها، الا انه اشار لفطنة وحذاقة اطبائها وذكر مواقف لهم عالجوا فيها حالات مستعصية (29)، وهذا إن دل على شيء فأنه يدل على أن بغداد كانت مركزاً علمياً للطب لم يشهد لهُ العالم نظير، بدليل ان الطرطوشي تعجب لما رآه فيها، ولم يشاهد مثله في سائر بلاد المغرب، فلو رأى مثله لما اندهش لهُ.

واشار الطرطوشي لأمر مهم قلما يذكره غيره من العلماء والرحالة، وهو ان الأسواق يمكن ان تعد مركزاً علمياً في بعض الأحيان، اذا يتذاكر في حوانيتها بعض العلماء جانباً من علومهم، وهذا نص ما قاله الطرطوشي (30): ((واخبرني القاضي أبو الوليد الباجي(31)، عن ابي ذر قال: كنت اقرأ على الشيخ ابي حفص عمر بن احمد بن شاهين(32)، ببغداد جزءاً من الحديث في حانوت رجل يبيع العطر...)) وهذا دليل بأن الأسواق وما فيها من محلات تصلح ان تكون مراكز علمية احياناً، الى جانب ذلك فقد كانت دور العلماء تأخذ دورها في نشر العلوم، اذ كان بعض طلبة العلم يقفون على باب الشيخ ابي حفص طلباً للعلم(33).

ثالثاً:- أبو حامد الغرناطي (ت565هـ/ 1170م):

محمد بن عبد الرحيم بن سلمان بن ابي الربيعي المازني القيسي الاندلسي ، ولد بغرناطة سنة 473هـ ، بدا أبو حامد رحلته الأولى سنة 508هـ الى مصر وفي سنة 516هـ قام برحلته الثانية واخذ يتنقل بين البلدان حتى دخل بغداد سنة 516هـ، اتخذ الغرناطي من بغداد قاعدة انطلق منها لعدد من الرحلات الى اقصى الشرق ووصل الى روسيا، وابان أقامته ببغداد تقلب الغرناطي بين المراكز او الأماكن التي طغى عليها الجانب العلمي، من بينها بيت الوزير يحي بن هبيرة(34)، التي يختلف عليها العلماء ويتذاكرون فيها، فضلاً عما حوته هذه الدار من مكتبة علمية زاخرة بشتى الكتب في مختلف صنوف العلم وفنونه، وقد اولاه ابن هبيرة اهتماماً خاصاً وقدم له الرعاية اللازمة للقيام برحلاته الاستكشافية، كما شجعه على التأليف وكان غالباً ما يجالسه ويستأنس به ويستفيد من علمه(35)، ولم نجد في رحلة ابي حامد ما يشير للمراكز العلمية في بغداد، إلا ان نستنتج من بعض الإشارات

التي وردت في رحلته عن بعض مجالس العلم التي ارتادها، ومنها مجلس الشيخ أبو القاسم بن الحكم الصقلي(36)، الذي اخذ عنه أبو حامد الغرناطي معلومات جغرافية عن بعض البلدان ومنها جزيرة صقلية(37).

رابعاً: محمد بن محرز الوهراني (ت 575هـ/1179م)

ولد بمدينة وهران (38) ، وهاجر مع اسرته وتنقل بين البلدان حتى وصل الى العراق، سجل ابن محرز الوهراني ما شاهد في رحلته العلمية في العراق بكتابه المرسوم(منامات الوهراني ومقاماته ورسائله)، وكانت بغداد في مقدمة المدن العراقية التي تحدث عنها ابن محرز وعن مشاهداته فيها لاسيما حديثه عن اهم المراكز والأماكن العلمية فيها، فقد تفرد عن غيره من الرحالة المغاربة بذكر دكاكين الكتب والوراقين التي كانت بمثابة مراكز علمية مهمة في بغداد، وقد كان ابن محرز يرتادها في اطار بحثه عن العلماء لمجالستهم ومذاكرة بعض العلوم معهم، ومن هذه الدكاكين هو دكان الشيخ ابي المعالي الكتبي(ت 568هـ) والتي كانت تشهد مذاكرات ومحاورات علمية وادبية مختفة(39) .

خامساً ابن جبير البلنسي (ت614هـ/1217م)

وهو ابو الحسن محمد بن احمد بن جبير الكناني الاندلسي الشاطبي البلنسي ، ولد سنة ٥٤٠ هه / ١١٤٦ م، كان عالما بالحديث والفقه الى جانب كونه اديبا وشاعرا ،فضلا عن كونه واحد من اهم وابرز الرحالة العرب، بدأت رحلة ابن جبير الى المشرق سنة 578هـ–1183م وختمها عائداً الى الاندلس سنة 581هـ –1186م، وقصد خلال رحلته العراق ودون مشاهداته عنه ومن بينها مدينة بغداد التي اقام بها لمدة، فقط وصف ما اصابها من وكيف ان اغلب معالمها تغيرت واختفت ولم يبقى الا الشهير منها، لكن على الرغم من ذلك فقد كانت عامرة بمجالس العلم والوعظ التي تعقد فيها باستمرار(40) وقد حضر ابن جبير بعضها، ومنها مجلس الشيخ رضي الدين القزويني(41)وأشار ابن جبير لحضوره المجلس القزويني بقوله (فأول من شاهدنا مجلسه منهم الشيخ الامام رضي الدين القزويني رئيس الشافعية وفقيه المدرسة النظامية والمشار اليه بالتقديم في العلوم الأصولية.

حضرنا مجلسه في المدرسة المذكورة إثر صلاة العصر يوم الجمعة الخامس من صفر،... ثم اندفع الشيخ الامام فخطب خطبة سكون ووقار، وتصرف في أفانين العلوم من تفسير كتاب الله تعالى وايراد حديث رسول (ρ) والتكلم عن معانيه، وكان يحضر هذهِ المجالس في بغداد قرابة العشرين قارئ او يزيدون، وكان للوعظ نصيب في هذا المجلس العلمي، فضلاً عن الفقه، وقد عبر ابن جبير عن شديد اعجابه بهذا المجلس ووصفه وصفاً بليغاً بقولهِ: ((كان مجلسه مجلس علم ووعظ، وقوراً هيناً ليناً ظهرت فيه البركة والسكينة، ولم تقصر فيه عن ارسال

عبرتها فيه النفس المستكينة... فبمثل مقام هذا الشيخ المبارك ترحم العصاة وتتغمد الجناة ..)(42) ومن المجالس الأخرى مجلس الشيخ الفقيه جمال الدين ابي الفضائل بن علي الجوزي(43)، الذي حضره ابن جبير وأشار لذلك قائلاً: ((ثم شهدنا يوم صبيحة يوم السبت بعده مجلس الشيخ الفقيه الامام الأوحد جمال الدين ابي الفضائل بن علي الجوزي... فشاهدنا مجلس رجل ليس عمر ولا زيد وفي جوف الفرا كل صيد، اية الزمان وقرة عين الزمان، رئيس الحنبلية والمخصوص في العلوم بالرتب العلية ...))(44) ولم يتوقف ابن جبير عن حضور المجالس العلمية بل انه داب على التواجد في عد منها مسجلاً مشاهداته لما يدور فيها وما يتم تداولهُ من علوم وقد سجل ابن جبير مشا هداته لبعض المارستانات (مستشفيات) منها المارستان الشهير ببغداد، والذي يقع في محلة باب البصرة عند سوق المارستان الذي سمي كذلك نسبه له، والمارستان فضلاً عن كونه مؤسسة صحية فقد كان بمثابة مركز علمي، لان الأطباء يقومون بتحضير الادوية فيه وهو مما لاشك فيه عمل علمي وذلك الى جانب قيام طلبة العلم ممن يتعلمون الطب بالتردد عليه ليشاهدا اساتذتهم وهم يمارسون المهنة ويتعلمون(45).

اما مساجد بغداد فقد كانت كثيرة وعبر ابن جبير عن صعوبة عدها وتقدير بنائها واقتصر على ذكر ثلاثة منها في الجهة الشرقية من بغداد، لان الجهة الغربية على حد وصف ابن جبير قد حل بها الخراب، ومن هذهِ المساجد جامع الخليفة، الذي بناه أبو جعفر المنصور 136–158هـ/ 753–774م، متصل بداره وهو جامع كبير في سقايات كثيرة ومرافق عامة ومرافق وضوء وظهور، وجامع اخر يقع خارج البلد وهو جامع السلطان السلجوقي(لم يشر الى اسمه) وتتصل به قصور بناها بعض سلاطين السلاجقة، وجامع اخر هو جامع الرصافة بينه وبين جامع السلطان قرابة الميل(46). اما المدارس في بغداد فقد عد ابن جبير ثلاثين مدرسة كلها تقع في الجانب الشرقي من بغداد، غير انه لم يصفها ولم يتناول أي شي عن احوالها وما كان يدرس فيها من علم، ماعدا وصف مختصر قدمه لنا عن المدرسة النظامية والتي قال عنها: ((... وأعظمها وأشهرها النظامية، وهي التي ابتناها نظام الملك وجددت سنة أربع وخمس مئة، ولهذه المدارس اوقاف علمية وعقارات محبسه تتصير الى الفقهاء المدرسين فيها، ويجرون على الطلبة ما يقوم بهم)) (47).

الا ان بن جبير وعلى الرغم من اقامته ببغداد مدة ليست باليسيرة واطلاعه على احوالها بشكل كامل، لم يشر من بعيدا او قريب لأهم معالمها العلمية وهو بيت الحكمة (48)، لاسيما وانه يمثل اهم مركز علمي ومعلم بغدادي في العصر العباسي (49). وقد أشارت لهو مصادر كثيرة (50)، كما انه لم يشير الى المكتبات التي اشتهرت بها بغداد، من بينها مكتبة محمد بن عمرو الواقدي (51)، والتي أشار لها ياقوت الحموي، وكذلك مكتبة الفتح بن خاقان (52) التي وصفت بانها لم يرى أعظم منها كثرة وحسناً (53)، كما لم يتطرق لمحلات الوارقين

التي كانت منتشرة في الأسواق لاسيما إن ابن جبير أشار لبعض هذه الأسواق، وكذلك الكتاتيب، لم نجد لها ذكر عند ابن جبير والتي تعد أحد اهم المؤسسات التعليمية في العصر العباسي (54).

الهوامش

١)ابن منظور، لسان العرب، مج١١، ص٢٧٦

٢)الرازي، مختار الصحاح، ص٢٠٩.

٣)ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٢، ص٤٩٧.

٤) الكيلاني، الرحلات والرحالة في التاريخ الاسلامي، ص٣٩.

٥) الصعيدي، الرحلة في الاسلام، ص١٥.

٦)سورة العنكبوت، اية:٢٠.

٧)المجلسي، بحار الانوار، ج٢، ص٣٢.

٨)ابي ذر الغفاري:– جندب بن جنادة– ويقال جندب بن السكن بن كعب ابن سفيان بن عُبيد بن حرام، ابو ذر الغفاري، وهو اعلام الصحابة وزهادهم المهاجرين، وهو اول من حيا النبي (ρ) بتحية الاسلام يقال كان خامساً في الاسلام ثم انصرف إلى قومه فأقام عندهم الى أن أقدم المدينة بعد الخندق ثم سكن الربذة الى ان مات بها سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان وصلى عليه ابن مسعود. قال ابو داوود قال رسول الله (ρ) ((ما اقلت الغبراء، ولا اظلت الخضراء اصدق لهجة من ابي ذر، ينظر:–الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١١، ص١٤٩.

٩) مصعب بن عمير: ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب السيد الشهيد السابق البدري القرشي العبدري، قال البراء بن عازب اول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير فقلنا له ما فعل رسول الله (ρ) فقال هو مكانه، واصحابه على أثري قُتل مصعب يوم أحد–ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، المقدمة، ص١٤٥.

١٠)ابن اثير، اسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٩٦؛ يونس، الرحلات المغربية والاندلسية، ص٤٢–٤٣.

١١)ابن خلدون، المقدمة، ص٦.

١٢)الحارثي، الرحلة في طلب العلم، رسالة ماجستير، ص٧٦.

١٣)الشيرازي، الامثل، ج٧، ص٥٤٧.

١٤)سورة الكهف، اية:٦٦.

١٥)الكليني، الكافي، ص١٦.

١٦)الريشهري، ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٠٧٢.

١٧)الصدوق، ثواب الاعمال، ج١، ص٣٦٧.

١٨)طه، الرحلات المتبادلة، ص٧٣.

١٩)ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة، ج١، ص١١٦.

٢٠)الحافظ ابن عقدة الكوفي:احمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن زياد بن عبد الله بن عجلان، مولى عبد الرحمن الهمداني، وحفيد عجلان، هو عتيق عبد الرحمن، احد أعلام الحديث ونادرة الزمان، وصاحب التصانيف على ضعف فيه، وهو المعروف بالحافظ ابن عقدة، وعقدة لقب لأبيه النحوي البارع محمد بن سعيد، ولقب بذلك لتعقيده في التصريف. ولد ١٥محرم سنة ٢٤٩هـ بالكوفة وتوفي البكري٢٣ذو القعدة سنة ٣٣٢هـ. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٥، ص٣٤٠.٣٤١.

٢١)ابن عقدة، الولاية، ص٣٨.٣٩.

٢٢)البكري، المسالك والممالك، ج١، المقدمة،ص٧.

٢٣)البكري، المصدر نفسه، ج٢،ص١٥.

٢٤) بالفتح ثم السكون ثم طاء اخرى مضمومة وواو ساكنة وشين معجمة ، مدينة بالأندلس تتصل بكورة بلنسية وهي شرقي بلنسية وقرطبة وقريبة من البحر متقنة العمارة مبنية على نهر يعرف بنهر ابره ، ولها ولاية واسعة وبلاد كثيرة . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 4 ، ص ٣٠.

25) نظام الملك، وهو الوزير الكبير قوام الدين ابو علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي، كان ابوه من دهاقين بيهق فنشأ وقرأ نحواً، وتعلم الكتابة والديوان، وخدم في غزنة، وتنقلت به الاحوال الى ان وزر للسلطان ألب ارسلان ثم لابنه ملكشاه أنشأ المدرسة الكبرى ببغداد وأخرى بنيسابور، وأخرى بطوس ورغب في العلم، وأدر على الطلبة الصلات وإملى الحديث، وبعد صيته، سمع من القشيري، وابي مسلم بن مهريزد وابي حامد الازهري، ولى عنهُ علي بن طرد الزينبي، ونصر بن نصرت العكبري، وجماعة، ولد سنة ٤٠٨هـ وقتل على يد الباطنية سنة ٤٨٥هـ. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٩، ص٩٤.

26)الطرطوشي، سراج الملوك، ص١٢٨، ص١٢٩.

27)الرباطات: مفردها مفردها رباط :مشتقة من ربط الشيء اي شدّه، واصل الرباط مرابط الخيل وهو ارتباطها بازاء العدو في بعض الثغور لمنعهِ من الدخول الى بلاد المسلمين، اي ان اهل الاربطة يقضون حياتهم في التدريب العسكري والحراسة وفي التعبد لله سبحانه وتعالى، فالمرابطة هي المواظبة على امر الله تعالى، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) وعرف الرباط بانه مقر للصوفية ولكل قوم دار والرباط دارهم، بمعنى انه المكان المعد للعبادة واصبحت مقراً للعلماء من الصوفية للعبادة والتدريس، ينظر: وادي، وقف الربط والخوانق، ص١-٢.

28)الطرطوشي، سراج الملوك، ص١٢٨.

29) وهران: مدينة على البر الأعظم من المغرب بنها وبين تلمسان ليلة ، وهي مدينة صغيرة على ضفة البحر وأكثر أهلها تجار، وهي مدينة حصينة ذات مياه سائحة . ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 5، ص ٣٨٥

30) الطرطوشي، المصدر نفسه، ص١٦٥.

31)الطرطوشي، المصدر نفسه، ص١٦٧، ص١٦٨.

٣2)القاضي ابو الوليد: سليمان بن خلف بن سعد بن ايوب بن وارث التجيبي، الاندلسي، القرطبي، الباجي، الذهبي، صاحب التصانيف، اصله من مدينة بطليوس فتحول الى باجة– بليدة بقرب إشبيلية–فنسب اليها، وماهو من باجة المدينة التي بأفريقيا، ولد سنة ٤٠٣هـ، رحل سنة ٤٢٦هـ الى المشرق ودخل العراق ولازم الشيخ اباذر فكان يسافر معه، ويخدمهُ، فأكثر عنهُ واخذ علم الحديث والفقه والكلام، سمع ببغداد من سمع عمر بن ابراهيم الزهري، وابا طالب محمد بن محمد بن غيلان، وابا القاسم الأزهري، وعبد العزيز بن الأزجي وغيرهم، وذهب إلى الموصل، فأقام بها سنة على القاضي ابي جعفر السمناني المتكلم، صاحب ابن الباقلاني، فبرز في الحديث والفقه والكلام والأصول والادب، رجع الى المغرب وتوفي سنة ٤٧٤هـ . ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٨، ص٥٣٥.

٣3)بن شاهين: صاحب التفسير الكبير ابو حفص عمر بن احمد بن عثمان بن احمد بن محمد بن ايوب بن ازداذ البغدادي الواعظ، ولد سنة ٢٩٧هـ، بدأ بكتابة الحديث في بداية عمره سنة ٣٠٨هـ، سمع ابا بكر محمد بن محمد الباغندي، وأبا القاسم البغوي، وابا خبيب العباس بن البرتي، وابا بكر بن ابي داوود، وشعيب بن محمد الذراع واخرين، حدث عنه: ابو بكر محمد بن اسماعيل الوراق رفيقه، وابو سعد الماليني، وابو بكر البرقاني، وأحمد بن محمد العتيقي، وابنه عبيد الله بن عمر وغيرهم، توفي سنة٣٨٥هـ. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٦، ص٤٣٢.

34) الشمري، الحوار العربي الإسلامي، مجلة القادسية، العددان٢.١، ٢٠٠٧م، ص٤٤٧.

٣٥)يحي بن هبيرة: ابو المظفر يحي بن محمد بن هبيرة بن سعيد بن الحسن بن جهم، الشيباني الدوري العراقي مولده بقرية بني أوقر من الدور احد اعمال العراق في سنة ٤٩٩هـ ، ودخل بغداد في صباه، وطلب العلم، وجالس الفقهاء، وتفقه بأبي الحسن بن القاضي ابي يعلى والادباء، وسمع الحديث، وتلا بالسبع، وشارك في علوم الإسلام، ومهر في اللغة، وكان يعرف المذهب والعربية والعروض ثم إنه امضه الفقر، فتعرض للكتابة وتقدم، وترقى، وصار مشارف الخزانة، ثم ولي ديوان الزمام للمقتضي لأمر الله، ثم وزر له في سنة٥٤٤، واستمر ووزر من بعده لابنه المستجد، توفي سنة٥٦٠هـ/١١٦٥م. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢، ص٤٢٦.

٣٦) الشمري، الحوار العربي الإسلامي، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، المجلد العاشر، العددان ٢٠٠٧/٢.١، ص١٨؛ مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين، ص٣٢٣.

٣٧)ابو القاسم بن الحكم الصقلي: عتيق بن محمد بن عبد الله بن علي بن ابراهيم بن عبيد الله بن الحاكم التميمي الصقلي، سكن بغداد، ووصف بأنه من عباد الله الصالحين، معرضاً عن الدنيا، مقبلاً على العبادة والزهد كان الناس يتبركون به، سمع من ابي بكر محمد بن علي ابن الحسن بن البر التميمي القروي. ينظر: ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج١٧، ص١٣٢؛ السمعاني، الانساب، ج٣، ص٥٤٩.

٣٨)الغرناطي، تحفة الألباب، ص٨٣.

٣٩)الوهراني، منامات الوهراني، ص٢.

40)ابن جبير، رحلة ابن جبير ، ص45.

41) لم اعثر لهُ على ترجمة.

٤٢)ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص١٩٥؛ الطائي، الحياة العلمية في العراق، رسالة ماجستير،ص35.

٤٣)الجوزي، الحافظ المفسر جمال الدين، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادي التيمي البكري البغدادي، الحنبلي، الواعظ، صاحب التصانيف، ينتهي نسبه الى الخليفة ابي بكر، ولد سنة ٥١١هـ، سمع من ابي القاسم بن الحصين، وابي عبد الله الحسين بن محمد البارع، وعلي بن عبد الواحد الدينوري، واحمد بن احمد المتوكلي، وإسماعيل بن ابي صالح المؤذن، والفقيه ابي الحسن بن الزاغوني وآخرين غيرهم، حدث عنه: ولده الصاحب العلامة محي الدين يوسف استاذ دار المعتصم بالله، وولده الكبير علي الناسخ وسيطه الواعظ شمس الدين يوسف بن قز علي الحنفي صاحب مرآة الزمان وغيرهم، توفي ابن الجوزي ٥٩٧هـ. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢١، ص٣٦٦.

٤٤)ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص١٩٥.

٤٥)ابن جبير، المصدر نفسه، ص٢٠١.

٤٦)ابن جبير، المصدر نفسه، ص٢٠٤.

٤٧)ابن جبير، المصدر نفسه، ص٢٠٤.٢٠٥.

٤٨)بيت الحكمة: – وهو من اهم وأقدم المراكز العلمية ببغداد، بني في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد، وقيل في عهد ولدهِ المأمون، ينظر الرباصي، المؤسسات التعليمية، ص١٠٤.

٤٩) الرباصي، المؤسسات التعليمية، ص١٠٤.

50)ابن النديم، الفهرست، ص١١٨.

51)الواقدي: –وهو محمد بن عمر بن واقد الأسلمي مولاهم الواقدي المديني القاضي، صاحب التصانيف والمغازي العلامة الامام ابو عبد الله، أحد اوعية العلم، ولد سنة ١٢٠هـ وسمع من صغار التابعين، فمن بعدهم بالحجاز والشام حدث عن محمد بن عجلان، وابن جريح، وثور بن يزيد، ومعمر بن راشد، وأسامة بن زيد الليثي، وكثير بن زيد وغيرهم، حدث عنه محمد بن سعد كاتبه، وابو بكر

بن أبي شيبة، وابو حسان الحسن بن عثمان الزيادي، ومحمد بن شجاع الثلجي وكثير غيرهم، توفي سنة ٢٠٧هـ . ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٩، ص٤٥٥.

52)الفتح بن خاقان: تركي الاصل وهو وزير المتوكل العباسي والمقرب منه، فوض لهُ المتوكل امرة الشام فأرسل نوابا له فيها، اشتهر بكونه من محبي العلوم والادب، كان ابوه في خدمة الأسرة العباسية من قبل، قتل الفتح بن خاقان مع المتوكل سنة ٢٤٧هـ. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٢، ص٨٣.

53)الرباصي، المؤسسات التعليمية، ص١٠٣.

54)الرباصي، المرجع نفسه، ص٦٩، ص٨٩.

قائمه المصادر المراجع

***ابن الابار ، ابي عبد الله بن محمد بن ابي بكر القضائي(٦٥٨هـ).**

1 –التكمله لكتاب الصله، تحقيق: عبد السلام الهراس ، دونه طبعه ، دار الفكر ،بيروت ،١٤٢٥هـ.

***ابن الاثير ، عن الدين الجزري (ت٦٣٠هـ)**

٢ –اسد الغابه في معرفه الصحابه، تحقيق: علي محمد معروض ، عادل احمد ، دون طبعه ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، دون تاريخ.

***البكري ، بن عبيد عبد الله بن محمد (ت٤٨٧هـ)**

٣ –المسالك والممالك ، تحقيق: جمال طلبة ،ط١ ،دار كتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٤هـ

***ابن جبير (ابو الحسين محمد بن احمد (ت٦١٤هـ)**

٤ –رحلة ابن جبير (تذكره الاخبار عن اتفاقات الاسفار ، دون تحقيق ،دون طبع ، دار صادر ، مصر ،١٢٨٩هـ.

***ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد(ت٨٠٨هـ)**

٥ –مقدمه ابن خلدون ، تحقيق :خليل شهاده ، دون طبعه ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٢١هـ.

***الذهبي ، محمد بن علي بن بابوية القمي (ت٣٨١هـ).**

٦ –سير علام النبلاء ، دون تحقيق ، ط ١١ ، دار مؤسسه الرحالة ، بيروت ، ١٩٩٦م.

***الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت٦٦٠هـ).**

٧ –مختار الصحاح ، دون تحقيق ، دون طبعه ، دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٩ هـ.

***السمعاني ، ابي سعد عبد الكريم بن منصور (ت٥٦٢هـ).**

٨ –الانساب ، تحقيق : عبد الرحمن اليماني ، ط٢ ، دون دار ، القاهره ، ١٤٠٠هـ.

***الصدوق ، محمد بن علي بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ).**

٩ –ثواب الاعمال ، تحقيق : احمد الماحوزي ، دون طبعه ، دار فارس ، قم ، ٢٠١٤م .

***الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ).**

١٠ –الوافي بالوفيات ، تحقيق : احمد الارناؤوط ، تزكي مصطفى ، ط ١ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٠هـ.

***الطرطوشي ، ابي بكر محمد بن الوليد الفهري (ت٥٢٠هـ)**

١١ –سراج الملوك ، تحقيق ؛محمد فتحي ابو بكر ، دون طبعه ، الدار المصريه اللبنانية ، ١٤٤٥هـ .

*** ابن عقده ، الحافظ ابو العباس احمد (ت٣٣٣هـ)**

١٢ –حديث الولايه ومن روى غدير خم من الصحابه ، تحقيق : امير التقدمي المعصومي ، ط ١ ، دون دار ، نگارش ، ١٤٢٢ هـ.

***الغرناطي ، ابو حامد عبد الرحيم بن سليمان (ت٥٦٥هـ).**

١٣ –تحفة الالباب ونخبه الاعجاب ، تحقيق : اسماعيل العربي ، دون طبعه ، دار الافاق الجديده ، المغرب ، دون تاريخ.

***ابن فارس ، ابي الحسن احمد (ت٣٩٥هـ).**

١٤ –مقاييس اللغه ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دون طبعه ، دار الفكر ، دمشق ، ١٣٩٩هـ.

***الكليني محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ).**

١٥ –اصول الكافي ، دون تحقيق ، ط١ ، دار الفجر ، بيروت ، ١٤٤٨هـ.

***ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين بن مكرم (ت٧١١هـ).**

١٦ –لسان العرب ، دون تحقيق ، دون طبعه ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٧م.

***ابن النجار ، محب الدين بن الحسن(ت٦٤٣هـ).**

١٧ –ذيل تاريخ بغداد ، دون تحقيق ، دون طبعه ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، دون تاريخ.

***ابن النديم ، ابو الفرح محمد بن ابي يعقوب اسحاق (ت٣٨٤هـ).**

١٨ –الفهرست ، تحقيق : رضا المازنداني ، ط ٣ ، دار الميسرة ، بيروت ،١٩٨٨م.

*** الوهراني ، ركن الدين محمد بن محمد محرز (ت٥٧٥هـ).**

١٩ –منامات الوهراني ومقاماته رسائله ، تحقيق : ابراهيم شعلان ، محمد نغش ، ط١ ، دون دار صادر ،مصر ،١٩٦٧ .

<u>المراجع</u>

***الحارثي ، عبد الله بن علي بن خضران**

٢٠ –الرحلة في طلب العلم عند المرينيين المسلمين في العصر العباسي وتطبيقاته التربوية ، رساله ماجستير غير منشورة ، جامعه ام القرى – كليه التربية ، مكة المكرمة ، ١٤٣١هـ –٢٠١٠م.

***الرباصي ، مفتاح يونس**

٢١ –المؤسسات التعليمية في العصر العباس الاول (١٣٢–٢٣٢ هـ) ،ط ١ ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ،٢٠١٠م.

***الديشهري ، محمد**

٢٢ –ميزان الحكمة ، ط ١ ، دار الحديث ، قم ،١٤٢٢هـ.

***الشمري ، محمد كريم ابراهيم**

٢٣ –الحوار العربي الاسلامي مع شرق اوروبا وتأثيراته من خلال رحلة ابو حامد الغرناطي ، مجله القادسية ، المجلد العاشر ، العدد ١ ت ٢٠١ ،٢٠٠٧ م.

***الشيرازي ، ناصر مكارم**

٢٤ –الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ، دون تحقيق ، ط١ ، مدرسه الامام علي بن ابي طالب (υ) ، قم ،١٤٢٦هـ .

*** الصعيدي ، عبد الحكم عبد اللطيف**

٢٥ –الرحلة في الاسلام انواعها ادابها ، ط١ ، مكتبة الدار العربية ، القاهرة ،١٩٩٦م.

***الطائي ، سعاد هادي حسن**

٢٦ –الحياة العلمية في العراق من خلال كتب الرحالة (القرن ٨٠٧ هـ) /١٣–١٤ م ، مجلة جامعه بغداد ، كليه التربية ، قسم التاريخ ، مارس ، ٢٠٢٢ م.

***طه ، عبد الواحد ذنون**

٢٧ –الرحلات المتبادلة بين الغرب الاسلامي والمشرق ، دار المدار الاسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٥م.

***الكيلاني ، جمال الدين فالح**

٢٨ –الرحلات والرحالة في التاريخ الاسلامي ، دار الزنبقة ، القاهرة ، ١٤٣٦ هـ.

***المجلسي ، محمد باقر بن محمد تقي (ت١١١١هـ)**

٢٩ –بحار الانوار ، تحقيق : انور غني الموسوي ، دون طبعه ، دار اقواس للنشر ، العراقي ،١٤٤٢هـ.

***مؤنس حسين**

٣٠ –تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الاندلس ، ط٢ ، مدريد ،١٩٨٦م .

***نواب ، عواطف محمد يونس**

٣١ –الرحلات المغربية والاندلسية ، مكتبة الملك فهد ، الرياض ، ١٤١٧هـ.

***الوادي ، عبد الرزاق احمد**

٣٢ –وقف الربط والخوانق والزوايا في بلاد الشام في العصر الايوبي ، بحث منشور في جامعه سامراء كليه التربية ، العراق ، المجلد 8 ، العدد29، ٢٠١٢ م.